

العَتَبَةُ الْعُلُوْبُ بِالْمَقْدِسِيْنَ
قَسْمُ الشُّوْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْتِقَافِيَّةِ
(١٩)

شهر رمضان المبارك
الصيام عبادة
المتقين

أحمد نوري الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



www.imamali-a.com

info@imamali-a.com

- الكتاب: شهر رمضان المبارك (الصيام عبادة المتقين).
- المؤلف: أحمد نوري الحكيم.
- الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
- مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
- التنضيد والإخراج الفني: عبد الحسن هادي الشافعي.
- الطبعة: الأولى.
- محل وتاريخ الطبع: النجف الأشرف، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسَهَّلَ شرائعه لمن
ورَدَهُ ، وأعز أركانه على من غَالَبَهُ وصلى الله
على المختار من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء
ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة، وعلى أهل بيته
شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة
ومعادن العلم.

شهر رمضان المبارك، شهر الله العظيم الذي لا
يدانيه بالفضل شهر من الشهور، لذا وجب على
المؤمنين معرفة الشهر حق معرفته .. فضائله
وأحكامه وواجباته، ومستحباته..

فهذا الشهر هدية من العلي الأعلى لعباده، وهو
الجَنَّةُ الواقية لهم، فقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين
عليه السلام: (.. وصوم شهر رمضان فإنه جَنَّةٌ من
العقاب ..)، وهذا الكتاب يوضح للمؤمنين بعض
الأمر مما تخصّ الشهر والتي قد يكون البعض
في غفلة عنها، ليكون صيامهم صيام المتقين لا
صياماً عن الأكل والشرب فقط.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

من هنا كانت البداية:

إن الصيام من العبادات المفروضة على كل
مسلم ومسلمة التي لها شأن كبير من ناحية الفوائد
المبتغاة للإنسان بحيث لم يفرض الله تعالى تلك
العبادة إلا وكان لها الأهمية لدى الإنسان من
الناحية المادية والمعنوية.

ولعل الأحاديث الشريفة التي دعت المسلمين إلى،

ولدا كان علينا ان نوضح للاخوة والاخوات
مغزى هذه الفريضة من ناحية ثوابها وغيرها من
الأمر المتعلقة بالصيام وشهر رمضان المبارك
شهر الرحمة والبركة.

فإلى هؤلاء نقدم لهم: شهر رمضان المبارك
الصيام عبادة المتقين.

أحمد نوري الحكيم
النجف الأشرف
٢٢ رجب ١٤٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ماذا قال الله تعالى عن الصوم؟
إلى كل أخ عزيز وأخت كريمة منحها الله تعالى
فريضة من أسمى الفرائض.

هي هبة يمنحها لمن يشاء ويمنعها عمّن يشاء!!
هي أفضل من كل هدية قد يلتمسها ويغتبط بها
الإنسان المؤمن، ذلك هو الصوم.

الصوم الذي لم يجعله رب العالمين على مدى
حياة الإنسان التي يتمتع بها، وإنما جعلها في شهر
خاص وأيام محدودة.

الصوم الذي لم يفرضه تعالى على كل من وجد
على هذا الكوكب، وإنما جعله لفئةٍ مخصوصة كي
يكونوا من المخلصين لعبادته.

الصوم الذي لم يفرضه على كل صغير
وصغيرة وعلى الشيخ والشيخة الذين يشق عليهما
ذلك فيكونوا من الذين يحتجون بقوله تعالى (وَلَا
تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) وإنما رُف بحالهم ورق

لجدهم حتى قال لهم (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) فعفا عن هؤلاء.

الصوم الذي فرضه تعالى على كل من يدعي الإسلام ويعتقد بهذه العقيدة السحاء كي ينال أعظم اختيار ليعده للاختبار الأكبر إلا وهو يوم القيامة.

الصوم الذي ينبه فيه الغافلين الذين اتخذوا الحياة للطعام والشراب كي يثير فيهم العطف على أخوانهم الذين خلفهم الدهر ولم يعلموا منهم شيئاً سوى البطون الخاوية بين أرجاء المعمورة.

الصوم الذي يثير فيه الأغنياء كي يعفو عن العاملين معهم طيلة صيامهم ولا يؤاخذوهم بتقصيرهم.

الصوم الذي قال عنه تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣)

الصوم الذي مدح كل من يتخذه حرزاً له بقوله تعالى (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) (الأحزاب: ٢٤)

الصوم الذي فرضه تعالى على كافة الأديان ليكون هدى للمتقين من المسلمين كما قال تعالى

الصيام عبادة المتقين K

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥) وأعذر فيه
لمن به العذر فقال تعالى (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٨٤)



ماذا قال رسول الله عن الصوم؟
رغب الرسول الأعظم صلى الله عليه واله لأُمَّته
الصيام، ودعا إلى اتخاذ هذا الأمر المهم.
ولعل هذا ما أكده من أجزاء الإسلام الذي بُني
عليه لما قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: بُني
الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة
والحج والصوم والولاية^(١).
وقال رسول الله صلى الله عليه واله: الصوم جُنَّة
من النار^(٢).

فإن الصوم ههنا لما كان حصناً منيعاً من النار
كان من شأنه أن يرغب العمل به كما أن هذا الدرع
الواقى يدع المرء يفكر كيف له أن يحمي جسده
البالي من النار؟

وحيئنذ لما يعرف منه أن مَنْ يمتنع من اقتحام
المحرمات التي منع منها لأيام محدودة يمكنه أن
يتمتع عن المآثم التي قد يكتسبها في حياته مما يؤثر
ذلك ابتعاد النار عنه يوم القيامة.

١ . فروع الكافي، الكليني: ٦٤/٤ - ح ١.

٢ . المصدر نفسه: ٦٤/٤ - ح ١.

ولابد من الإشارة إلى أمر مهم، وهو أن الصوم وإن كان منع الإنسان عن الطعام والشراب إلا أن له أثراً تتعكس عليه، ولعل المهم منها أن لا يتتبع ما يرغب إليه الشيطان من سوء، وبهذا يسود الشيطان وجهه ويبتعد عنه المرء المسلم كما قال النبي الأكرم صلى الله عليه واله لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه^(١).



١ . أصول الكافي، الكليني: ٦٤/٤ - ح ٢.

ماذا قال الأئمة الطاهرون عن الصوم؟
الأئمة الطاهرون ^٨ ورثة الرسول الأمين صلى
الله عليه واله، فقد امتدت إرشاداتهم إلى المسلمين
كي يدركوا حقيقة الصوم وما فيه من منافع،
والابتعاد عما يسول الشيطان ويزين لهم من دعاوٍ
وهمية كما لو ادعى أن الصيام يمنع الإنسان من
ارتكاب الأفعال المحللة كما أن الصوم إجهاد النفس
والبدن!! ورفع الأئمة الطاهرين غشاوة هكذا
إدعاءات التي لا تنفع في الحياة الدنيا ولا الآخرة.
فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول
الله صلى الله عليه واله لكل شيء زكاة وزكاة
الأبدان الصيام^(١).

وما رمى إليه أمير المؤمنين عليه السلام في هذا
الحديث الشريف هو أن لكل شيء نماء ومن نماء
الأجساد الصيام، وهذا ما يستشعره المرء على
مدى الأعوام التي صامها والتي لم يصمها ليجد
الفرق بينهما واضحاً ولا شائبة عليه هذا من ناحية
دنياه.

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٦٩/١٢٧.

وأما من ناحية الآخرة فإن الإمام الصادق عليه السلام كان يقول (إن الرجل ليصوم يوماً تطوعاً يريد ما عند الله عز وجل فيدخله الله به الجنة)^(١).

فالصوم التبرعي وهو يريد ما عنده تعالى من ثواب جزيل هو الذي يبتغيه فكيف به وهو يمتثل لكل أمر طلبه، بل ألا يكون من دواعي كونه عبداً حقيراً مسكيناً لا يملك نفعاً ولا ضراً يؤدي بعض الواجبات عليه؟

ألا يكون من تلك الدواعي الإطاعة لخالقه على كل نعمة أنعمها عليه ولا يكن من الجاحدين؟



ثواب صيام شهر رمضان المبارك
لكل عمل أجر، وعلى هذه القاعدة جرت
الشرائع السابقة حتى ختمت بالإسلام الذي جرى
على ذلك الأمر، وَذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ لَمَّا
كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ٨ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا
* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا
شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا) (الإنسان: ٨ - ١٠).

فكان جزاءهم منه تعالى (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا) (الإنسان: ١٢).

هذه إحدى صور الجزاء الذي خلده القرآن
الكريم لهؤلاء الأصفياء كي يتعظ من يتعظ، وبهم
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله.
ثم كان لشهر رمضان المبارك أعظم الجزاء
حينما يؤديه الصائم حق أدائه.
لما حدث عليه الرسول الأكرم صلى الله عليه
واله المسلمين كافة، ويستمر ذلك النداء إلى أن
يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ذلك النداء الذي أوضح فيه ما لهذا الشهر الكريم من حرمة ينبغي أن لا يقتحمها لقاء جزاءٍ كريمٍ من رب كريم.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه واله - لما حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان - لبلال: نادِ في الناس.

فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن هذا الشهر - شهر رمضان المبارك - قد خصكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور، ليلة فيه خير من ألف شهر، تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان فمن أدركه ولم يغفر له فأبعده الله ومن أدرك والديه ولم يغفر له فأبعده الله ومن ذكرت عنده ولم يصل عليّ فلم يغفر الله له فأبعده الله^(١).

وهنا اختصت أمة الإسلام بهذا الشهر الكريم ليكون سيد الشهور، كما أن أيامه ولياليه تختلف عن سائر الأيام والليالي، ليس من ناحية الوقت، وإنما ما هو مضمون للصائم من دعوات مستجابة ومن رزق غير محتسب ومن غيرها كثير.

١ . فروع الكافي، الكليني: ٦٧/٤ - ح ٥.

ولعل أهم ما يمكن أن يقال عنه هو أن تمحى صفحات سوداء التي كتبتها الملائكة نتيجة أعمال العبد ليكون هذا الشهر شهر استئناف العمل من جديد، وبدء صفحات بيضاء عسى أن يتبع ما فرض عليه الإسلام من تعاليم خالدة.
وهو الذي قال عنه الرسول العظيم صلى الله عليه واله: شهر فرض الله صيامه وسن قيامه، فمن صامه وأقامه إيماناً واحتساباً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١).



١ . النوادر، فضل الله الراوندي: ٢٥٥ - ح ٣٣.

ما كسبه المرء من شهر رمضان المبارك
هنالك مكاسب عظيمة لمن يصوم هذا الشهر
المبارك وهذا لا شك فيه، وقد أدرجنا بعضها
ومنها:

أ. تقسيم الأرزاق وتكتب الأجال لكل إنسان كان
مسلماً أم كافراً.

فقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام يوصي
ولده إذا دخل شهر رمضان: فأجهدوا أنفسكم فإن
فيه تقسيم الأرزاق وتكتب الأجال وفيه يكتب وفد
الله الذين يفدون إليه وفي ليلة العمل فيها خير من
العمل في ألف شهر^(١).

ب. الصلاة فيه تعدل سبعين صلاة في غيرها
من الشهور.

فقد قال أبو جعفر عليه السلام خطب رسول الله
صلى الله عليه واله الناس في آخر جمعة من شعبان
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنه قد
أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر
رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه

١ . فورع الكافي، الكليني: ٦٦/٤ - ٢ .

بتطوع صلاة كتطوع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور .. (١).

ج. استجابة دعاء الصائم وهذا ما أوضحه الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن آبائه ٨ أن النبي صلى الله عليه واله قال إن الله عز وجل وكل ملائكته بالدعاء للصائمين وقال: أخبرني جبرائيل عليه السلام عن ربه: أنه قال ما أمرت ملائكتي بالدعاء لأحد من خلقي إلا استجبت لهم فيه (٢).
د. العتق من النار لمن دعا وعمل عملاً صالحاً في هذا الشهر المبارك.

وهذا ما عبر عنه الإمام الصادق عليه السلام: إن لله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلا من أفطر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة من اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه (٣).

١ . فورع الكافي، الكليني: ٦٦/٤ - ح٤.
٢ . فورع الكافي، الكليني: ٦٤/٤ - ح١١.
٣ . المصدر نفسه: ٦٨/٤ - ح٧.

هـ. نوم الصائم عبادة.
وهذا ما ذكره الرسول الأعظم صلى الله عليه
واله لما قال: الصائم في عبادة وإن كان نائماً على
فراشه ما لم يغترب مسلماً^(١).
و. ضمان دخول الجنة بشرط الصيام والصلاة
في أوقاتها واجتناب ما حرمه تعالى على عباده كي
يطيعوه.

كما قال الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلام: شهر رمضان والصائمون فيه
أضياف الله وأهل كرامته من دخل عليه شهر
رمضان فصام نهاره، وقام ورداً من ليله واجتنب
ما حرم الله عليه دخل الجنة بغير حساب.



١ . من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤٤/٣ - ح ٢.

خصال خاصة

إن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله حث على صيام هذا الشهر العظيم اختص الأمة الإسلامية بخصائص تختلف عن سائر الأمم. فقال صلى الله عليه واله: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم يعطاها أحد قبلهنّ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر له الملائكة حتى يفطر وتصفد فيه مرده الشيطان فلا يصلوا فيه إلى ما كانوا يصلون في غيره، ويزين الله عز وجل فيه كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليه، ويغفر لهم في آخر ليلة منه^(١).

توضيح الحديث:

إن الحديث الشريف يبين ما يأتي:
أ. إن رائحة فم الصائم لا يرغب فيها الأخ عن أخيه إلا أن رب العالمين اعتبر هذه الرائحة هي أفضل ما يتعطر به الإنسان لخالقه.

١ . النوادر، فضل الله الرواندي: ٢٥٤ - ح ٣١.

فقد قال الإمام عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: الصوم لي وأنا أجزي به، للصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقي ربه عز وجل، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك^(١).

ب. يستغفر الملائكة للصائم حتى يفطر فإن الملائكة وهم من الذين لا يعصون الله تعالى ما أمر به، فيكون استغفار الملائكة للصائم رحمة لهم وغفراناً لذنوبهم قال تعالى عن نفسه (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (غافر: ٣).

ج. إن الشياطين في هذا الشهر مغلولة بالسلاسل لما لهذا الشهر من حرمة.

فقد قال الرسول صلى الله عليه واله: يا معشر المسلمين إذا طلع هلال شهر رمضان غلقت مردة الشيطان، وفتحت أبواب السماء، وأبواب الجنان وأبواب الرحمة، وغلقت أبواب النيران^(٢).

١ . من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤٤/٣ - ح ٣.

٢ . مصنفات الصدوق: ٤٣١ - ح ٣.

د. تزيين الجنة لعباده الصالحين وهذا من فضله تعالى حيث تكون أبواب الجنان مفتوحة جزاءً لما عمله العباد من أعمالٍ صالحة طلباً لثوابه تعالى. فكان رسول الله صلى الله عليه واله يقول: وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة^(١).

ويقول صلى الله عليه واله من خصائص هذا الشهر: يقول الله عز وجل لجنته تزييني واستعدي لعبادي يوشك أن يستريحوا من نصب الدنيا وأذاها ويصيروا إلى دار كرامتي^(٢).

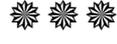
هـ. جوائز الصائم غفران ذنوبه وهي أعظم من كل مال أو امتداد عمر يهبه لعباده وهذا ما ذكره الإمام أبو جعفر عليه السلام: أما والذي نفسي بيده ما هي بجائزة الدنانير ولا الدراهم^(٣). وقد يسمى بيوم الجوائز قال عليه السلام: حتى إذا طلع هلال شوال نودي المؤمنين أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة^(٤).

١ . فروع الكافي، الكليني: ٦٧/٤ - ح ٦.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٤١ - ح ٦٩.

٣ . فروع الكافي، الكليني: ٦٨/٤ - ح ٦.

٤ . المصدر نفسه: ٦٨/٤ - ح ٦.



الصيام منفعة للإنسان أم مضرة؟
لا شك في أنّ الامتناع عن الطعام والشراب من دون مبرر صحي أو غيره يعد من الإضرار بالنفس التي حرمها تعالى على عباده.
إلا أنّ الواجب معرفته من مغزى صيام شهر رمضان المبارك ليس هو الإضرار بالعباد من قبله تعالى لأنه أعدل العادلين وليس من حكمته أن يكلف عباده ما لا يطيقون لأن ذلك يودي إلى خلاف حكمته وعدالته خصوصاً وأن القرآن الكريم قد ذكر أهم نقطة يركز عليها الصوم ألا وهي (اليسر وليس العسر) كما قال تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥).
فإن من اليسر أن لا يكلف عباده ما لا تحتمله أجسادهم وتشق عليهم.
كما أن من اليسر أن ينبه ذلك الصائم إن ذلك الجوع والعطش ليس من دون غاية.
بل أسمى الغايات وهي أن توفر الطعام والشراب ليس على نحو الدوام بحيث يكون في متناول يديه بل عن طريق مشاق وجهد وعمل حتى يحصل عليه، فإذا لم يكن متوفراً فلا يمكنه

اقتحام الموارد المحظورة عليه كي يسد نهمة من الجوع والعطش.

وحينئذ فالجانب الأخلاقي الذي يتحلى به من الصبر أهم خصيصة سوف يكتسبها في هذا الشهر ولهذا سمي بشهر الصبر.



ذم من يخالف تعاليم الله
نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى وهذه واضحة
لمن له عقل.

ومن تلك النعم ابتداءً حينما تكون الإنسان لماً
كان بويضة في رحم الأم وانتهاءً بمراحل الحياة
المتعددة وآخرها الشيخوخة ومآله إلى الموت.

وهذا دستور الإسلام يذكر الإنسان ذلك بقوله
تعالى (أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يُمْنِي * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً
فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى
* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) (القيامة: ٣٧-٤٠)

كما أن من نعمه أن هياً له سبل المعاش والرزق
الواسع كي يتذكر أن هذا لم يأت صدفةً ولا من
صنع الإنسان بل من مدبرٍ قديرٍ عظيم.
فقال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا
فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)
(الملك: ١٥)

ولقد عرض القرآن الكريم صورة حية لا تمحى
على مدى الدهر فقال تعالى (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا
أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) (البراهيم: ٩)
فهؤلاء الجاحدين أنكروا رسالات ربهم فذمهم
القرآن الكريم لسوء عاقبتهم فأوحى إليهم لنهلكن
الظالمين.

هذه صورة نعرضها للأخوة الذين يحاولون أن
يبرروا إنكار تعاليم الإسلام كما أنهم لا يعبؤون
بتلك الصور التي أغراهم الشيطان بها لما قال لهم
(لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ
وَوَعَدْتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا

أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (إبراهيم ٢٢)

ومن تلك التعاليم التي أمرنا باتباعها هو صيام
شهر رمضان المبارك، فإن مخالفتها تضر بأنفسهم
لأنه سوف يفدون يوم القيامة يوم يفر المرء من
أخيه وأمه وأبيه ولكل أمرٍ شأن يغنيه.



أمير المؤمنين عليه السلام وشهر رمضان المبارك
ولد أمير المؤمنين عليه السلام والعبادة دستوراه،
ولذا كان يقول كفى بي فخراً أن أكون لك عبداً
وكفى بي عزاً أن تكون لي رباً^(١).

وكيف لا يكون كذلك والحق مع علي وعلي مع
الحق كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه واله.
فالذي لا يقول إلا حقاً لا بد من أن يعرف تعالى
حق معرفته.

ولأجل ذلك فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان
يحذر المسلمين كل من يتجاوز الحدود التي شرعها
تعالى وخصوصاً شهر الصيام، فهو يعرض صوراً
كي تكون قابعة في الأذهان فيقول عليه السلام:
يأتي على الناس زمان ترتفع فيه الفاحشة وتنهتك
فيه المحارم ويعلن فيه الزنا ويستحل فيه أموال
اليتامى، ويؤكل فيه الربا، ويطفف في المكاييل
والموازين، ويستحل الخمر والنبذ والرشوة بالهدية
والخيانة بالأمانة ويشتبه الرجال بالنساء، والنساء
بالرجال، ويستخف بحدود الصلاة ويحج فيه لغير
الله فإذا كان ذلك انتفخت الأهلة تارة حتى يرى

١ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٠٠/٧٤.

الهلال ليلتين، وخفيت تارة حتى يفطر شهر رمضان في أوله، ويصام للعيد في آخره، فالحذر الحذر حينئذٍ من أخذ الله على غفلة..^(١).

كل ذلك كان يخافه على أمته إلا أن المصيبة العظمى والخطب الأفظع هو استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في شهر الصيام وفي بيته الحرام وفي محراب مسجد الكوفة.

هي البشارة التي انتظرها أمير المؤمنين عليه السلام على مدى جهاده لأعداء الإسلام إلا أنها أخرجت عنه كي يكون من أعظم الشهداء، فهو مجاهدٌ في سبيله تعالى، وصائم في شهره تعالى، وعابد لله تعالى ومنكر لأعداء الله تعالى.

هذه الشهادة التي انتظرها أمير المؤمنين عليه السلام التي لأجلها بكى الرسول الأعظم صلى الله عليه واله لما ينتهك من حرمان أخيه.

وأعظم حرمة هي استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في شهر الصيام.

وهذا ما سأل عنه الإمام عليه السلام النبي الأكرم صلى الله عليه واله عن أفضل الأعمال في

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٤٢-٤٤٣-٧٠ ح.

هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعت أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك ثم قال صلى الله عليه واله: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك روحي، وطينتك طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية

إنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته
على عباده^(١).

كل هذه الوصية بيّنها النبي الأكرم صلى الله
عليه واله لما سأله عن أفضل أعمال شهر الصيام.
كما أن ما يرمي إليه الإمام عليه السلام هو
الامتناع عن الأمور التي حرمها تعالى سواء كان
حال صيامه أم حال إفطاره.

وهذا من فوائد شهر رمضان المبارك وهو الذي
أشار إليه الإمام عليه السلام لما سأله الهمداني عن
حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه واله فقال
عليه السلام: من صام رمضان فلم يفطر في شيء
من لياليه على حرام دخل الجنة^(٢).
فالذي يمتنع عن تناول الطعام الحرام يمتنع عن
أن يفعل كل ما هو محرّم عليه.



١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠ - ٤٣١ - ح ٧٠.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٥٧ - ح ١٠١.

صيام في الحر

قد يكون الصوم مع ارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى المشقة على البشر، وقد تكون حرارة الجو سبباً حقيقياً في منع الإنسان من مواصلة العمل، لما يبذله من طاقة كي ينجز ما عليه من أعمال وبمرور الأيام يؤدي إلى الانهيار لكن كل ذلك من جهة العسر والحرج.

وهناك تثبيط للعزائم من استمرار العمل وهذا ليس نتيجة لوجود ارتفاع درجات الحرارة، وإنما هنالك غايات منعتهم عن ذلك كما تحدث القرآن الكريم عن القوم الذين تخلفوا عن القتال وأبدوا المعاذير وكان منها شدة الحرارة كما قال تعالى (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (التوبة: ٨١ - ٨٢).

إن التحذير القرآني من شدة حر جهنم هو أوضح صور لارتفاع ذلك العذر الذي افتعلوه حيث أن حرارة الجو وبرودته وغيرها من العوامل الثانوية

التي لا تعيق عن العمل وخصوصاً الجهاد في سبيل الله تعالى ما دام فيه طاعته تعالى لأن الذي يخلق الإنسان وهو حمل في بطن أمه وحتى شيخوخته هو الذي يدبر أمر معيشتة وكيفيتها وأسبابها والعوامل المساعدة لذلك الجسم كي ينمو ويعيش في هذه الدنيا.

ولعل وضوح هذه الصورة جعلنا أن نذكر صورة الصيام في الحر وما عرضه الإمام الصادق عليه السلام من بشارة لذلك الصائم الذي يتمتع بنعم الله تعالى فيضيف إليها في شهر البركة والرحمة ما يدعوه إلى أن يجعل أيام صومه كلها في شدة الحر لما له من مغفرة وبياهى بصوم العبد لأنه عبده حسب ما دعى إليه تعالى لو لم يتذمر ولم يعترض على أوامره تعالى.

ليس ضمان المغفرة فحسب وإنما هنالك ملائكة موكلين بذلك العبد يمسحون وجهه، يبشرونه بغفران ذنبه تلك الصورة يعرضها الإمام الصادق لما قال عليه السلام من صام الله عز وجل يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به ألف ملك يمسحون بوجهه ويبشرونه حتى إذا أفطر قال الله

عز وجل: ما أطيّب ريحك وروحك! ملائكتي
اشهدوا أنّي قد غفرت له^(١).



١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٦٦ - ح ١١٩.

أفعال لها خصوصية في شهر رمضان
في هذا الشهر الكريم، تكون أيامه خيرَ الأيام
وليلياته خيرَ الليالي وساعاته خيرَ الساعات ولأجل
ذلك نوجه الأخوة والأخوات إلى استغلالها لنلنا
يكونوا من الغافلين كما قال أمير المؤمنين عليه
السلام: أيها الصائم تدبر أمرك فإنك في شهرك هذا
ضيف ربك انظر كيف تكون في ليلتك ونهارك
وكيف تحفظ جوارحك عن معاصي ربك انظر أن
لا تكون بالليل نائماً وبالنهار غافلاً فينقضي شهرك
وقد بقي عليك وزرك فتكون عند استيفاء الصائمين
أجورهم من الخاسرين^(١).
ولعل من أهم ما نوضح إلى هؤلاء من تعاليم
نذكر لهم:

أ. الصلاة تطوعاً: وهي أن يأتي بصلاة في ليالي
شهر رمضان المبارك أو نهاره حسب ما يمكن
وحسب ما ذكرته كتب الأدعية بذلك.
فقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه واله:
ومن تطوع فيه - في شهر رمضان - بصلاة كتب

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٦٥ - ح ١٠١.

له براءة من النار ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهود^(١).

كما وعد تعالى على لسان رسوله الكريم بأن لا يعذب المصلين والساجدين فقد قال صلى الله عليه وآله: واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروعهم بالنار ليوم يقوم الناس لرب العالمين^(٢).

ب. الإكثار من السجود لله تعالى: فإن أعمال العباد التي حملت أوزاراً لا يمكن تخفيفها إلا بطول السجود وهذا ما ذكره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لما قال: يا أيها الناس أن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم^(٣).

ج. قراءة القرآن الكريم: فإن في هذا الشهر الكريم نزل القرآن الكريم، فينبغي أن يقرأ كل مسلم ومسلمة ما تيسر له من القرآن الكريم والتدبر في

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠ - ح ٦١ .

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٢٩ - ح ٦١ .

٣ . المصدر نفسه: ٤٢٩ - ح ٦١ .

معانيه والتأمل في آياته التي تدل على عظمة هذا الدستور الذي يبقى خالدًا إلى آخر الدهر.

ولعل ثواب قراءته تختلف عن سائر الأيام والشهور من السنة كما قال صلى الله عليه واله: من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور^(١).

د. الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد: فإن القرآن الكريم قد صلى على رسول وعلى أهل بيته الكرام، لأن بجهدهم وتضحياتهم انتشر الإسلام الصحيح.

فقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه واله: ومن أكثر فيه - في شهر رمضان - من الصلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين^(٢).

وهنا تنبيه مهم وهو أن لا تقطع الصلاة على محمد من دون أهل بيته الطاهرين^٨ لأن ذلك ظلم لحقهم كما قال أبو عبد الله عليه السلام: لما سمع أبي - أي الإمام الباقر عليه السلام - رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صل على محمد، فقال له

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠ - ح ٦١ .

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠ - ح ٦١ .

أبي: يا عبد الله لا تظلمنا حقنا قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته^(١).

هـ. حسن الخلق: فإن الإسلام مدح من كان خلقه حسناً في المجتمع واعتبره من أكمل الإيمان فقد قال أبو جعفر عليه السلام: إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً^(٢).

فكيف لا يكون لحسن الخلق في شهر رمضان المبارك حظ وافر من الثواب العظيم.

فقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه واله: أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه، كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام^(٣).

و. صلة الرحم: ومن الأعمال التي تزداد الروابط بين المجتمع هو صلة الرحم حتى مدح لهذا العمل في القرآن الكريم فقال: رحماء بينهم.

كما دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه واله إلى هذا العمل المبارك كي يطول عمر من يتخذه وسيلة ناجحة في حياته، فقد قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله من سره

١ . أصول الكافي، الكليني: ٣٥٩/٢ - ح ٢١.

٢ . أصول الكافي، الكليني: ٨١/٢ - ح ١.

٣ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠ - ح ٦١.

أن يمد الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أنته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النار^(١).

ولعل لشهر رمضان المبارك في صلة الرحم القدر المعلى حيث كانت تعاليم رسول الإسلام واضحة لكل مسلم ومسلمة قال صلى الله عليه واله: ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه^(٢).

ي. الدعاء: فإن أهم وسيلة العبد كي يغفر ذنبه ولم يكن له سلاح يبارز به أو يدافع عنه إلا الدعاء، فقد قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والأرض^(٣).

١ . أصول الكافي: ٨١/٢ - ح ١.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٣٠-ح ٦١.

٣ . أصول الكافي: ٣٣٩/٢ - ح ١.

بل قد يكون الدعاء أفضل من السلاح كما قال
الإمام الصادق عليه السلام: الدعاء أنفذ من السنان
الحديد^(١).

ولذا فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله
دعا كل إنسان أن يدعو في شهر بالمغفرة والرحمة
لأن دعاءه مستجاب.

فقد قال صلى الله عليه واله: أيها الناس إن
أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن
لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا
ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة
فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم^(٢).

ز. إفطار الصائمين: ومن ميزات شهر رمضان
المبارك هو فرحة الصائم حينما يفطر بعد ذهاب
العناء عنه وهذه الفرحة يجدها حينما يتحمل عنه
أخوه ليفطر عنده وقد ضمن لمفطري الصائمين أن
لهم المغفرة من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه
واله: فقد قال: ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة

١ . المصدر نفسه: ٣٤٠/٢ - ح٧.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٣٤٠ - ح٦١.

لذنوبه وعتق رقبة من النار من غير أن ينقص من
أجره شيئاً^(١).



١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٣٧٥ - ح ١٣٤ .

آثار الصوم على الصائمين
لعل المرء المسلم يجهل أن للصوم آثاراً تظهر
على الصائمين خصوصاً وأن المجتمع الإسلامي
قد نشأ على تعاليم الإسلام التي تنعكس على الحياة
فإلى كل من يطلبها نذكر:

أ. اجتناب المحارم: فإن اليد التي تمتنع أيام عدة
من تناول الطعام في النهار لأنها تخاف أن تحاسب
حساباً عسيراً، هي نفسها تتجنب أن تلمس كل شيء
ما دام في حصن الآخرين، وكذلك العين التي
تتجنب رؤية الأشياء المحرمة ترفض بعد ذلك أن
تفتح ذلك السور الذي منعه الإسلام عنه.

وهكذا غيرها من جوارح الإنسان لأنها تخاف
أن تشهد بذلك اليوم الرهيب حينما قال تعالى (الْيَوْمَ
نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يس: ٦٥).

وهو الذي نبيه الرسول الأعظم صلى الله عليه
واله بقوله: واحفظوا ألسنتكم، وعضوا عما لا يحل
النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه
أسماعكم^(١).

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٢٩ - ح ٦١.

وقد مدح من يجتنب ذلك الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة^(١).

ب. إعانة الفقراء على فقرهم: وهذا وإن دل على شيء فإنها يدل على مدى التكافل الاجتماعي بين الأفراد بحيث غنيهم يعطف على فقيرهم، ولا يحتاج إلى السؤال لمعرفة الحال.

وهذا من آثار شهر الصيام الذي يتذكر فيه الصائم فقراءه كي يتذكر أن هنالك يوماً يحتاج فيه إلى كلمة تشهد له يوم القيامة بالعمل الصالح لفكك رقبتك من النار.

ولعل هذا ما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام لما قال: ومن أعان فيه مؤمناً أعانه الله تعالى على الجواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام^(٢).

ج. الصدق: وهي خصلة اتخذها الصائم أيام صومه خصوصاً وأن هنالك ملكين يكتبان ما ملأه شذوقه وأخرجه لسانه، وبعد انتهاء أمد الصوم فإن

١ . أصول الكافي: ٦٦/٢ - ح ٦.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٤٦ - ح ٨٢.

هذه الخصلة تستمر معه حتى يكتب من الصديقين
بعد ما كان ديدنه الصدق.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام لفضيل بن
يسار: يا فضيل إن الصادق أول من يصدق الله عز
وجل يعلم أنه صادق وتصدق نفسه أنه صادق^(١).

د. العفو عن ظلم: وهي صفة يمتاز بها حينما
يظلم المرء ولا مناص من الانتقام لكن الأئمة
الطاهرين وجهوا كل مسترشد إلى الأفضل من
الانتقام إلا وهو العفو عن ظلم وذلك لما قال الإمام
الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه
واله: عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً
فتعافوا يعزكم الله^(٢).

هـ. الإقرار بالذنب: فإن الإنسان قد يخطئ
ويرتكب ذنباً إلا أن الكارثة العظمى حينما يتكبر و
لا يعبأ بذلك الذنب وهنا يأتي شهر المغفرة كي يقلع
عن تكبره ليقر بذنبه ويقلع عنه وحينئذ يغفر الله
تعالى له، والشقي من يتنكر لذلك الحق كما قال

١ . أصول الكافي، الكليني: ٨٦/٢ - ح ٦.

٢ . المصدر نفسه: ٨٨/٢ - ح ٥.

الرسول الأعم صلى الله عليه واله: فإن الشقي من حرم من غفران الله في هذا الشهر العظيم^(١).
فينبغي تجنب الذنوب في شهر رمضان المبارك ليكون له عضةً لما بعد شهر رمضان المبارك خصوصاً وأن حياته غير مضمونة لشهر رمضان القادم بل لا يحرز يومه اللاحق.

و. محاسبة النفس: فإن الإنسان التاجر يحاسب نفسه يومياً على ماله، فقد يزداد فيفرح لربه وقد ينقص فيحزن لخسارته ولكن يصر في الأيام القادمة على مواصلة الجهد لينجح فيه.

وهنا ينبغي أن يفهم كل إنسان سواء كان فقيراً أو غنياً من موقع المسؤولية أم لا بأن لشهر رمضان المبارك مزايا تختلف عن باقي الشهور من جهة الأدعية المحببة والأخلاق الفاضلة وقراءة القرآن الكريم وغيرها كلها تساعد المرء في زيادة رصيده الذي يكتب له من حسنات فتتضاعف ومن سيئات عسى أن يقلع عنها كي يغفر له تعالى فهو مخير بين الحالين.

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٢٩ - ح ٥.

بهذا الأمر يستطيع الإنسان أن يحدد مدى ربحه من خسارته فإن سيرته سوف تستمر حتى ما بعد انتهاء موسم الصيام ليدأب على تحصيل ما ينفعه ويترك ما يضره وهذا ما يسمى محاسبة النفس.
ز. الثبات على المبدأ: فإن القوة الراسخة التي اعتقد بها هي نفسها سوف تستمر على ذلك المبدأ بحيث لا تزلزله الشدائد ولم تضعفه المحن، فكان من المؤمنين.

وإلى هذا أشار الإمام أبو جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه واله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله، قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون^(١).

١ . أصول الكافي، الكليني: ٤٤/٢ - ح ١.



السحور

حينما أباح الإسلام - لبعض الوقت - الطعام والشراب للصائم من غروب الشمس وحتى طلوع الفجر، لم يهمل الوجبة الرئيسية التي من شأنها أن تكون حافظاً لصيامه ألا وهي السحور.

فكان الرسول الأعظم صلى الله عليه واله يذكر أمته بأن لا يتركوا هذه الوجبة المهمة، والتي فيها البركة ولو كان قليل من الطعام أو جرعة من ماء. وقد قال صلى الله عليه واله: السحور بركة، وقال صلى الله عليه واله: لا تدع أمتي السحور ولو على حشفة تمر^(١).

ولعل المسلم قد لا يبالي بتلك الوجبة ما دام قد فرغ من مائدة الإفطار وامتلات عيناه وأحشاؤه فكفاه ذلك، ألا أن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر الصائم أن للسحور منزلة عظيمة وقد أوضحها لما قال عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال: إن الله عز وجل وملائكته يصلون على المستغفرين

١ . أصول الكافي، الكليني: ٤٤/٢ - ح ١.

والمتسحرين بالأسحار فليتسحر أحدكم ولو بشربة من ماء^(١).

فالسحور هو الضمان لأن يقاوم عمود الإنسان ولا يبقى خاوياً، وهو الذي ذكره الإمام الصادق عليه السلام لما ذكر أن السحور سبب في صيام الدهر ولو لم يفطر على مائدة الإفطار فقد قال عليه السلام: لو أن الناس تسحروا لم يفطروا إلا على الماء ليقدروا على أن يصوموا الدهر كله^(٢).

فإن إمكانية جسد الإنسان أن يقاوم لمدة مديدة إذا حافظ ولو على جرعات الماء لكفى ذلك في صيامه، فكيف به وقد طابت نفسه ورضي بما اكتسبه من الرزق الحلال؟



١ . من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٨٦/٢ - ح ١.
٢ . المصدر نفسه: ٨٧/٢ - ح ٧.

ليلة القدر

اختص شهر رمضان المبارك بليلة هي أعظم الليالي والأيام، تلك التي نزل بها القرآن الكريم وهي التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) (الدخان: ٣). فلماذا كانت هذه الليلة مباركة دون غيرها خصوصاً وأن شهر رمضان كله بركة كما تقدم؟ هنالك خصال لهذه الليلة ولعل منها أ. أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر من سائر الشهور.

كما قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: العمل فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر^(١).

ب. إن الملائكة تنزل من السماء لتسلم على الصائم بإذن ربها.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: وهو شهر فيه ليلة نزلت الملائكة فيها إلى السماء فتسلم على الصائمين والصائمات بإذن ربهم إلى مطلع الفجر

١ . فروع الكافي، الكليني: ١٥٧/٤ - ح ٤.

وهي ليلة القدر قدر فيها ولايتي قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام^(١).

ج. إنها الليلة التي يغفر الذنوب للصائم ما تقدم منها وما تأخر ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال: ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٢).

د. إنها الليلة التي يكتب المرء من وفود الحاج إلى مكة كما تكتب الأرزاق وغيرها.

فقد قال الإمام أبو عبد الله لأبي بصير: يا أبا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والأرزاق وما يكون إلى مثلها في قابل^(٣).

هـ. ليلة نزول القرآن الكريم، فهو الذي فيه البركة العظمى التي لم تنزل مثلها على الأرض إلا بالرسول الأعظم صلى الله عليه واله وأهل بيته الكرام، والذي قال عنه القرآن الكريم (إِنَّ هَذَا

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٥٥ - ح ١٠١.

٢ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٥٣ - ح ٩٤.

٣ . فروع الكافي، الكيني: ١٥٦/٤ - ح ٢.

الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (الإِسْرَاءُ: ٩)

فهي ليلة القرآن الكريم الذي بين للمسلمين
الأحكام الشرعية كي تكون حجة عليهم كما فيه
الصورة الحية للأمم السالفة لتكون عظة لأولي
الألباب كما فيه الشفاء من الأسقام.

وفيه أهم ميزة امتاز بها وهي كلماته التي لو
قرأها بتدبر لا تزيد المرء إلا هدى ورحمة كما قال
تعالى (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ).

كل هذه الخصال وغيرها نجدها في هذه الليلة
العظيمة التي لو عمل فيها المسلم لاستحق الثواب
العظيم من عند ربٍ عظيم.



كيف تكون من الفائزين؟

ليس من اليسير أن يحصل الإنسان على الفوز الذي وعد به، وإنما اليسير هو أن العمل وفق ما أمكنته الظروف والأحوال التي يوجهها، فربما تكون مشقة العمل داعياً إلى الإصرار والتقدم وربما تكون من دون مشقة ولا عسر يأتي بالعمل المطلوب والمفروض عليه.

ولأجل ذلك فالغاية التي يطلبها المسلم من صيام شهر رمضان هو غفران ذنبه الذي أثقل ظهره وأرق ليله، فلكي ترفع تلك الغمامة والغشاوة ليكون من الفائزين تظهر له أمورٌ ينبغي أن يضعها نصب عينيه:

أ. الطاعة: فإن القرآن الكريم أمر المسلم بإطاعة أوامره تعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه واله وأولي الأمر كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

فينبغي على المسلم الإطاعة لما أمره الرسول الأعظم صلى الله عليه واله كما أمر تعالى بذلك، ولذا فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله لما قال: أيها الناس إن هذا الشهر قد حضركم وهو سيد الشهور فيه ليلة خير من ألف شهر تغلق فيه أبواب النيران وتفتح فيه أبواب الجنان^(١).

وقد حث الرسول الأكرم صلى الله عليه واله على العمل والعبادة من صلاة التطوع والصدقة وقراءة القرآن الكريم كي يكون من الفائزين.

ب. الصدق في العمل: ليس غاية المسلم أن يفعل خلاف قوله لأنه لا يضر إلا نفسه وقد سمع أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام يقول: إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق قال الله عز وجل (صدق وبر وإذا كذب) قال الله عز وجل: (كذب وفجر)^(٢).

ج. العمل رياء: المسلم حينما يعمل لا يعمل لأجل أن يزين لأخيه ما يعمل من خير، ولذا فإن الإمام عليه السلام قد حذر من ذلك.

١ . مصنفات الشيخ الصدوق: ٤٢٦ - ح ٥٥.

٢ . أصول الكافي، الكليني: ٨٦/٢ - ح ٩.

فقد قال الإمام الرضا عليه السلام لمحمد بن عرفة: ويحك يا ابن عرفة: اعملوا لغير رياءٍ ولا سمعةٍ فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ويحك! ما عمل أحد عملاً إلا رده الله إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ^(١).

ولذا فإن العمل لا بد أن يكون خالصاً لله تعالى وليس للآخرين فيه شيء.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه واله: إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد بها^(٢).

د. الإيمان بالعمل: فإن الإنسان حينما يؤمن بذلك العمل عن قناعة وروية حتى يعمل به فلا بد من الإقرار به حتى يكون عاملاً حقاً.

ولذا فإن أحد الأئمة الطاهرين^٨ قال: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل^(٣).

١ . أصول الكافي، الكليني: ٢/٢٢٣ - ح ٥.

٢ . أصول الكافي، الكليني: ٢/٢٢٣ - ح ٧.

٣ . المصدر نفسه: ٢/٢٠ - ح ٢.



ضمان العمر

استفهام يطرح المرء المسلم على نفسه ويحاول أن يجيب عنه بحلول عديدة.

وذلك السؤال هو: إذا فرض على الإنسان شيء من صيام وصلاة وغيرها من الواجبات الإلهية التي تكون لها ساعة من الزمان فيمكنه تأخير عمله ما دام هنالك متسع من الوقت والمبادرة لذلك أفضل إلا أن المشقة والعسر في بعض الأحيان يحبطان من عزمه فيمكنه تأخير ذلك؟

إلا إن المرء المسلم قد غفل عن أمر مهم جداً إلا وهو أن الإنسان لم يذكر له أجل محدود حتى يمكنه تأخير بعض الواجبات قبل فوات الأوان.

فإن القرآن الكريم في محكم كتابه قال: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٤٤).

فإن الآية الكريمة توضح أن علام الغيوب لم يطلع عباده على مكاسبهم وأجالهم بعدما اختص بذلك العلم، وبهذا فلا يمكن للإنسان أن يتغافل عن أعماله المفروضة عليه لأنه هنالك حساب عسير

لمخالفته بذلك، وحينئذ فهو أمام خيارين أما أداء عمله الواجب عليه في وقته فيكون من التي قال فيها الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره، فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار، ولا تستقل ما يقترب به إلى الله عز وجل لو شق تمره^(١).

وأما أن يؤخر علمه لعذر حتى ارتفاعه.

وإما من دون عذر فيجب عليه أداء الواجب ومع ذلك يوصي بعمله قبل حضور أجله، ولذا فإن الإمام الصادق عليه السلام كان يقول: تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار.. فسأله أبو أسامة: وما سطوات الله؟ قال عليه السلام: الأخذ على المعاصي^(٢).

وأي أمرٍ أعظم من ترك الواجبات على المسلم عسى أن يعوضها في اللاحق من الأيام.



١ . أصول الكافي، الكليني: ١١٥/٢ - ح ٥.

٢ . المصدر نفسه: ٢٠٧/٢ - ح ٦.

أنت الحكم

سؤال يطرحه المحب لعقيدته التي بذل في سبيلها الغالي والنفيس من أجل بقائها على مدى الدهر.

وذلك أن صيام شهر رمضان من الواجبات التي فرضت على الذي اعتنق الإسلام واعتز بهويته ولا يمكنه أن يفك ذلك الارتباط ويترك بعض الواجبات ويعمل عملاً صالحاً بدل تلك الواجبات كمساعدة الأخوان وحينئذ فيمكن تلافى الواجب.

وللإجابة على ذلك نذكر المحب لعقيدته، إن الإنسان لما كان محباً لدينه فمن النفاق أن يقول شيئاً ويعمل على خلافه كما قال تعالى وهو يذم المنافقين (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) (الشعراء: ٢٢٦).

كما نذكر ما قاله الإمام الصادق عليه السلام لجابر: حينما سأله عن كفاية حب أهل البيت ٨ عن الواجبات فقال عليه السلام: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً؟ فلو قال: إني أحب رسول الله فرسول الله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه

شيئاً، فاتقوا الله واعملوا ما عند الله، ليس بين الله وبين احد قرابة أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه اتقاهم وأعملهم بطاعته^(١).
بهذه الكلمة الخالدة نضع الحكم لكل إنسان يحب دينه.

هل يوافق أن يقول شيئاً ولا يفعله أم هل أن العقيدة هي اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح؟
ندع الحكم لأولي الألباب الذين يتأملون بتلك الكلمة الصادقة التي قال الإمام عليه السلام فيها: ما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع^(٢).
فهي الفيصل الحقيقي كي يكون من الصادقين ولا يكن من الكاذبين.
والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد آله الطاهرين.



١ . أصول الكافي، الكليني: ٦٠/٢ - ح ٣.
٢ . أصول الكافي، الكليني: ٦٠/٢ - ح ٣.

مسك الختام

بعد هذه الجولة في ربوع الصيام وشهر رمضان المبارك، وما يمكن أن يقال فيه من شبهات.

نود أن نذكر أن كل هذه الأمور التي طرحناها بين يدي القارئ الكريم ما هي إلا دعوة نحو العمل الجاد لرفع الإنسان من الجهالة إلى العلم، والذي كرمه تعالى بأعظم تكريم إلا وهو العقل لما قال له ولقد كرمنا بني آدم.

دعوة نضعها أمام القراء الكرام كي يتأملوا ما لهذا الشهر العظيم من حرمة ينبغي أن لا تنتهك. دعوة نقدمها كي يكون الإنسان على بصيرة من أمره ولا يدع مدعي غفلته عن ذلك الشهر المبارك وعن الصوم عموماً.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أحمد نوري الحكيم
النجف الأشرف
٢٢ رجب ١٤٣٠ هـ



الفهرست

٥	■ مقدمة القسم:
٧	■ المقدمة:
٩	■ ماذا قال الله تعالى عن الصوم:
١٣	■ ماذا قال رسول الله صلى الله عليه واله عن الصوم:
١٦	■ ماذا قال الأئمة ٨ عن الصوم:
١٩	■ ثواب شهر رمضان المبارك:
٢٣	■ ما كسبه المرء من شهر رمضان المبارك:
٢٧	■ خصال خاصة:
٣٢	■ الصيام منفعة للإنسان أو مضرة:
٣٤	■ ذم من يخالف تعاليم الله:
٣٨	■ أمير المؤمنين عليه السلام وشهر رمضان المبارك:
٤٤	■ صيام في الحر:
٤٧	■ أفلا تأتونهم شهر رمضان
٦٦	■ السحور:
٦٩	■ ليلة القدر:
٧٣	■ كيف تكون من الفائزين:
٧٨	■ ضمان العمر:

الصيام عبادة المتقين K

- أنت الحكم: ٨١
- مسك الختام: ٨٤